البيان

السنة الاولى — الجزء السابع

اول ستمبر سنة ١٨٩٧

الى حضرات المشتركين الكرام

وفاءً بما تقدم من وعدنا في الجزء الثالث وتذرُّعاً الى التوسع في المباحث العلمية والأدبية قد عزمنا على اصدار البيان من هذا الجزء فما يليهِ مرّتين في الشهر كلّ مرّةٍ في اثنتين وثلاثين صفحةً بحيث يكون مجموع عدد الصفحات الشهرية اربعاً وستين صفحةً اي بزيادة ستّ عشرة صفحةً عما كان يصدر عليهِ اولاً وذلك مع ابقاء قيمة الاشتراك بحالها على ما وعدنا بهِ هناك

وفي هذا المقام نكرر جميل الثناء على حضرات مشتركينا الكرام لما نرى من اقبالهم يوماً فيوماً على هذه المجلّة ونَعِدُهم أنّا سنبذل الوسع في ارضائهم بتكثير المباحث واختيار ما يكون منها اجزل فائدةً واحسن وقعاً والله المسؤول ان يأخذ بأيدينا للقيام بما ارصدنا لهُ انفسنا من هذه الخدمة الجليلة انهُ تعالى وليّ التوفيق وهو حسبنا

الصابئة

(تابع لما في الجزء السابق)

أمّا سيرة المتدينين من الصابئة فانهم اهل صلاح وزهد وحسن سمت قريبون من الخير بعيدون من الشرّ اهل تعففٍ وامساك متواضعون شديدو

الاحتشام حتى لا يرفع احدهم صوتهُ في التكلم ولا يشير بيدهِ ولا يتحرك وهو يتكلم ولا يغضب ولا يقابل شتيمةً بمثلها ولا لطمةً بمثلهـا بل اذا شُتم او ضُرِب فعليهِ ان يذهب الى خصمهِ ويصالحهُ مهما كانت منزلتهُ من منزلتهِ . وهم يقومون لكل من سلّم عليهم ايًّا ما كانت حالهُ وسنُّهُ حتى السائل واذا حضر احدهم مجتمعًا اخذ آخر مجلسٍ ولا يرتفع عنهُ ولو ألحّ عليهِ في ذلك ربّ المنزل . ومن صفاتهم الكرم والضيافة حتى يكاد يكون ذلك من الدين عندهم وهم يكثرون من الصدقات لانها فرضٌ عليهم بل على الغنيّ منهم ان يفي دَين المُعسِر ويعمل لإطلاق المسجون والصدقة عندهم يجب ان تكون سرًّا . واما زيُّهم فلباسهم ابدًا البياض ولا يجوز لهم ان يلبسوا الملوَّن دينًا ولا يقصُّون شعورهم ولا لحاهم وهم ملازمون للطهارة والنقاوة التامّة ولذلك يجب عليهم ان يتعمدوا في كثيرٍ من الاحوال التي يرون انهم بها يتنجسون حتى اذا لمس احدهم يد امرأةٍ غريبة او يد امرأتهِ وهي في غير حال الطهارة او قبّل ابنهُ قبل ان يتمدّد او لمس جُثّة ميتٍ منهم واما من غيرهم فلا يلزمهُ ان يتعمد لان الذين ليسوا منهم يُعَدّون عندهم بمنزلة البهائم

اما عدد الصابئة فلا يكادون يزيدون على اربعة آلاف نفس وهم يتوطنون البقعة التي تصل بين المملكة العثمانية وارض فارس من ناحية البصرة فهم متفرقون في الاراضي العثمانية ما بين سوق الشيوخ والناصرية والجزائر والقرنة والعمارة وتلك الأطراف ومن بلاد فارس في شُشتَر وشاش ولي ودسبور وما الى هذه الاماكن . واكثرهم يرتزقون من الصناعة الاّ نفرًا منهم يشتغلون بحرث الارض وغالب صناعتهم الصياغة والنجارة

بقي ان نلخص شيئًا من اقاصيصهم التأريخية وما جاء عندهم من سيرة

بعض الرجال الاولين الوارد ذكرهم في كتب سائر اصحاب الاديان . وقد مضى قولهم في آدم وابنهِ شيث وهو الذي يسمونهُ شيثيل ويصفونهُ بالتناهي في الصلاح حتى جعلوا نفسهُ معيارًا للانفس بعد تطهيرها في المتروثات . ومن الرجال المذكورين في كتبهم نوح وحديث الطوفان عندهم قريبٌ مما يُروَى في التوراة حتى في اطلاق الغراب والحمامة لكن يقولون ان الحيوانات التي استصحبها نوح في الفُلك كانت كلها اثنين اثنين ذكرًا وأنثى من كل نوع وان الذين كانوا في الفلك من البشر ثلاثةٌ فقط وهم نوح وامرأتهُ وابنهُ سام اذ لم يكن لهُ قبل الطوفان ولدٌ غيرهُ . ثم انهُ لما نضب ماء الطوفان نزل نوح من السفينة وحدهُ يتمشى في الارض وبينا هو كذلك جاءتهُ امرأةٌ من الجنّ وقد تزيّت لهُ بشكل امرأتهِ واخذت تتمشى بجانبهِ فلما رآها نوح انكر عليها الخروج من السفينة دون اذنهِ وعنّفها على ذلك فقالت اني قد سئمت المُقام في الفُلك ورأيتك خرجت منهُ فقلت أخرج اتمشى معك . ونظر اليها نوح فرأى عينيها مكحولتين وشعرها مُرسلاً فقال لها ألا تعلمين ان الاكتحال محرَّم وأن خروجكِ وشعركِ غير مضفور لا يجوز . فقالت ان لنا زماناً ونحن محبوسون في هذا الفُلك وحدنا فلم أُبالِ بضفر شعري واما امر الاكتحال فلست اظن ان سكان عالم الانوار بعد هذا الامتحان الطويل لنا يناقشوننا على مثل هذا الامر الطفيف . ثم انها دنت منهُ واخذت تمازلهُ ويمازلها وهو يرى انها امرأتهُ حتى استدرجتهُ الى المعصية وللحال وافاهُ صوتٌ من جانب أواثار يؤنبهُ على ما فعل وقال لهُ انك قد ركبت اثمًا فظيعاً وسيكون عقابك ان تبقى مُرتهنًا في المتروثات الى انقضاء العالم

وبعد ذلك عاد نوح الى الفُلك فاخرج كل ما كان فيهِ وحملت المرأة التي خدعتهُ ووضعت ثلاثة بنين وهم حام ويامين ويافث وكان كلٌّ منهم يتكلم

بلغةٍ تخالف لغة الآخر ومن هؤلاء الثلاثة جاءت السودان والترك والفرنجة. ولذلك فان الصابئة لا يذكرون نوح ولا احد بنيهِ هؤلاء الثلاثة فيمن يستغيثون بهِ من آبائهم الاولين لأن نوح مُعتقَلٌ في المتروثات وبنيهِ المذكورين انما كانوا أبناء غيّة فلا يذكرون من هذه الأسرة كلها الا ولدهُ سام ويكرمونهُ اكرام ابٍ لم لاعتقادهم انهم من ذرّيتهِ

وممن يُذكَر في تواريخهم موسى وكان مولدهُ عندهم بعد يحيى. ومن حديثهم انهُ بعد أن خرج يحيى من الارض خلّف لهم ثلاث مئة وستة وستين تلميذًا بين اساقف وكهنة وبثت شيعتهُ كلها مقيمةً ببيت المقدس وابتنوا لهم كنيسة بجانب هيكل اليهود. وكان لألعازار زعيم اليهود بنتٌ يقال لها موريو وكانت شديدة الورع فكانت تختلف كل يوم الى الهيكل فاتفق يومًا انها سهت عن باب الهيكل فدخلت الكنيسة وكان الصابئة يقيمون صلاتهم فلم تشعر الا وهي في وسط الكنيسة فلبثت في مكانها حتى فرغوا من الصلاة. فأعجبها ما رأت عندهم ومالت الى الدخول في مذهبهم ومنذ ذلك اليوم جعلت تتردد على نساء اساقفهم وكهنتهم تلقن عقائدهم حتى أُشرِبت دينهم وواظبت على حضور صلواتهم كل يوم احد ونزعت ملابسها وحلّيها ولبست البياض على ما هي سُنّة المتقين منهم. فأنكرت ذلك امها عليها فاعلمتها انها قد اتّبعت دين الصابئة فنهتها فلم تنتهِ فأعلمت أباها بالامر فزجرها وتهددها فلم يغنِ وآخر الامر ذهب ألعازار فجمع رؤساء اليهود وتآمروا على قطع دابر الصابئة ثم اغروا العامّة بذلك فوثبوا عليهم وقتلوهم ولم ينجُ منهم الا نفرٌ قليل تمكنوا من الفرار. حينئذٍ هبط أنوش اوثرو بشكل بازٍ وضرب اليهود بجناحيهِ فألقاهم في النهر ثم ضرب الماء فهاج وأزبد وغمرتهم امواجهُ فهلكوا عن آخرهم. وبعد ذلك جمع بقايا

الصابئة ودمّر بيت المقدس ثم اخرجهم الى بلدٍ آخر فأسكنهم فيهِ واختار من بينهم رجلين اخوَين يقال لاكبرهما فرُّوخ ملكو وللآخر اوردون ملكو فقلدهما رئاستهم وولاّهما الدفاع عنهم ثم انقلب عائدًا الى عالم الانوار

وبعد ان أتى على ذلك ما شآء الله تكاثر عدد الصابئة واليهود جدًّا وفي ذلك الزمن ظهر موسى نبيّ اليهود فعزم على ان ينتقم لمن هلك منهم على يد انوش اوثرو وكان في نفس فرُّوخ ملكو ايضاً مثل ذلك من طلب ثأر الصابئة الذين قتلهم ألعازار لكن جآءتهُ رسالةٌ من أواثار ينهاهُ عن قتال موسى ويأمرهُ ان يهاجر الى بلدٍ آخر يقيم فيهِ بجماعتهِ فأعرض عن طاعتهِ واصرّ على طلب الحرب . ولما تصافّ الجيشان خرج موسى وفرّوخ ملكو فتبارزا وطال بينهما الكرّ والفرّ واخيرًا اسفر الامر عن هزيمة موسى وكان البحر قريباً منهم فاقتحمهُ موسى فانشقّ امامهُ فعبر الى وسط البحر ووقف هناك حتى عبر جيشهُ كلهُ وعبر هو آخرهم . وتبعهم فرّوخ ملكو بجماعتهِ فاطبق البحر عليهم فهلكوا باجمعهم ولم ينجُ الاّ فرّوخ ملكو واخوهُ وثلاثون نفساً من الصابئة من رجالٍ ونسآء كانوا قد ادركوا البرّ في وقت خروج موسى فانثنى موسى اليهم ليأتي عليهم فانهزموا من وجههِ وما زالوا في هزيمتهم تلك حتى لحقوا بشُشتَر من ارض فارس

ستأتي البقية

آلهة السوريين

تقتضب ما يأتي عن رسالة مطوّلة بقلم حضرة صديقنا السريّ الفاضل جرجي افندي ديمتري سرسق في بيروت عرّبها عن كتابٍ جُمعت فيهِ رسائل لوسيان احد متأخري فلاسفة اليونان وقد افتتحها بترجمة هذا الفيلسوف فقال